وسمع [illegible] رجل من الصوفية قارئا يقرأ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك فاستعاده
من القارئ وقال كم اقول لها ارجعي وليست ترجع وتواجد وزعق زعقة فخرجت روحه
وسمع بكر بن معاذ قارئا يقرأ وانذرهم يوم الآزفة الاية فاضطرب ثم صاح وقال ارحم
من انذرته ولم يقبل اليك بعد الانذار بطاعتك ثم غشي عليه وكان محمد بن صبيح يقول
كان رجل يغتسل في الفرات فمر به رجل على الشط يقرأ وامتازوا اليوم ايها المجرمون فلم يزل الرجل
حتى غرق ومات وكان ابراهيم بن ادهم اذا سمع احدا يقرأ اذا السماء انشقت اضطربت اوصاله
حتى كان يرتعد وذكر ان سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ابصر شابا يقرأ
فاتى على اية فاقشعر جلده فاحبه وقصده ففقده فسأل عنه فقيل له انه مريض فاتاه
يعوده فاذا هو في الموت فقال يا ابا عبد الله ارأيت تلك القشعريرة التي كانت مني فانها اتتني
في احسن صورة فاخبرتني ان الله قد غفر لي بها كل ذنب وقال بعض الصوفية
كنت اقرأ ليلة هذه الاية كل نفس ذائقة الموت فجعلت اردّدها فاذا هاتف يهتف بي
كم تردد هذه الاية فقد قتلت اربعة من الجن لم يرفعوا رؤسهم الى السماء منذ خلقوا
وقال ابو علي المغازلي للشبلي ربما تطرق سمعي اية من كتاب الله تعالى فتجذبني
الى الاعراض عن الدنيا ثم ارجع الى احوالي والى الناس فلا ابقى على هذا فقال ما طرق
سمعك من القران فاجتذبك به اليه فذلك عطف منه عليك ولطف منه بك واذا ردك
الى نفسك فهو شفقة منه عليك فانه لا يصلح لك الا التبري من الحول والقوة في التوجه
اليه تعالى وبالجملة لا يخلو صاحب القلب عن وجد عند سماع القران فان كان القران
لا يؤثر فيه اصلا فمثله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم
لا يعقلون بل صاحب الشوق تؤثر فيه الكلمة من الحكمة يسمعها وقال
جعفر الخلدي دخل رجل من اهل خراسان على الجنيد رضي الله تعالى عنه وعنده
جماعة فقال للجنيد متى يستوي عند العبد حامده وذامه فقال بعض الشيوخ
اذا دخل المارستان وقيد بقيدين فقال الجنيد ليس هذا من شأنك ثم اقبل على
الرجل فقال اذا تحقق انه مخلوق فشهق الرجل شهقة وخرج فان قلت فان كان
سماع القران يفيد الوجد فما لهم يجتمعون على سماع الغنا من القوالين دون المقرئين
فكان ينبغي ان يكون اجتماعهم وتواجدهم في حلق القراء لا في حلق المغنيين وكان ينبغي
ان يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ لا قوال فان كلام الله عز وتقدس افضل
من الغنا لا محالة فاعلم ان الغنا اشد تهييجا للوجد من القران من سبعة اوجه
الاول ان جميع ايات القران لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتنزيله على ما هو
ملابس له فمن استولى عليه حزن او شوق او ندم فمن اين يناسب حاله قوله تعالى

يوصيكم الله

يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وقوله جل وعلا والذين يرمون المحصنات
وكذلك جميع الايات التي فيها بيان احكام الميراث والطلاق والحدود وغيرها وانما
المحرك لما في القلب ما يناسبه والابيات انما وضعها الشعراء اعرابا بها عن احوال
القلب فلا يحتاج في فهم الحال منه الى تكلف نعم من يستولي عليه حال غالبة قاهرة
لم يبق فيه متسع لغيرها ومعه تيقظ وذكاء ثاقب يتفطن به للمعاني البعيدة من
الالفاظ فقد يخرج وجده على كل مسموع كمن يخطر له عند ذكر قوله تعالى يوصيكم
الله في اولادكم حالة الموت المحوج الى الوصية وان كل انسان لا بد وان يخلف ماله
وولده وهما محبوباه من الدنيا فيترك احد المحبوبين للثاني ويهجرهما جميعا فيغلب
عليه الخوف والجزع او يسمع ذكر كلمة الله تعالى في قوله يوصيكم الله فيدهش
بمجرد الاسم عما قبله وبعده او يخطر له رحمة الله على عباده وشفقته بان تولى قسمة
مواريثهم بنفسه نظرا لهم في حياتهم وموتهم فيقول اذ نظر لاولادنا بعد موتنا
فلا يشك في انه ينظر الينا فيهيج منه حال الرجاء فيورث ذلك استبشارا وسرورا
او يخطر له من قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين تفضيل للذكر بكونه رجلا على الانثى وان
الفضل في الاخرة لرجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وان من الهاه غير
الله تقدس وعلا فهو من الاناث لا من الرجال تحقيقا فيخشى ان يحجب او يؤخر
في نعيم الاخرة كما اخر في اموال الدنيا فامثال هذا قد يحرك الوجد ولكن لمن فيه
وصفان احدهما حالة غالبة مستغرقة قاهرة والاخرى تفطن بليغ وتيقظ كامل
للتنبه بالامور القريبة على المعاني البعيدة وذلك مما يعز فلاجل ذلك يفزع الى الغنا
الذي هو الفاظ مناسبة للاحوال حتى يتسارع هيجانها وروي انه كان ابو
الحسين النوري في جماعة في دعوة فجرى بينهم مسألة في العلم وابو الحسين ساكت
ثم رفع رأسه وانشدهم

رب ورقاء هتوف في الضحى ، ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا ، فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها ، وبكاها ربما ارقني
ولقد تشكو فما افهمها ، واذا اشكو فما تفهمني
غير اني بالجوى اعرفها ، وهي ايضا بالجوى تعرفني

قال فما بقي في القوم احد الا قام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذي خاضوا
فيه وان كان العلم جدا وحقا

الوجه الثاني ان القران محفوظ للاكثرين ومتكرر على الاسماع والقلوب وكل ما سمع اولا عظم اثره وفي الكرة الثانية
تضعف اثاره وفي الثالثة يكاد يسقط اثره ولو كلف صاحب الوجد الغالب
ان يحضر الوجد على بيت واحد على الدوام في مرات متقاربة في الزمان

ل الذي هو

ل ولقوم صح

Copyright © King Saud University